ملاحظات حول المشاكل الريفيّة في المناطق المحتلّة

غسّان جرّار

مقدمـــة:

تتم دراسة المجتمع الفلسطيني باهمية قصوى في هذا الوقت بالذات، خاصة وان هذا المجتمع يحتاج لعدد كبير من الدراسات العلمية والابحاث بحكم الظروف التي يعيشها، والعوامل المتعددة التي اثرت عليه، وتنبع اهمية هذه الدراسات من طبيعة الموضوع قيد الدراسة والبحث من جهة، ومن حيث العلمية والدقة في البحث وطابعه التطبيقي من جهة ثانية.

ولكون المجتمع الفلسطيني، وبالذات الضفة الغربية وقطاع غزة، يتسم بطابع ريفي فلاحي، وحدة الانتاج الاساسية فيه هي الارض والفلاح، فان دراسة الريف الفلسطيني ومشاكله ـ وتحديدا في الزراعة كترجمة عملية لطبيعة هذا المجتمع ـ تحتل المركز الاول في سلم الاولويات، خاصة ان الزراعة تشكل العمود الفقري لاقتصاد الوطن المحتل وتحتل نسبة عالية فيه.

من جهة ثانية، فان الواقع السياسي الذي يعيشه الشعب الفلسطيني على ارضه والذي يأخذ طابع الاحتلال الكامل لفلسطين ضمن مخطط الايديولوجية الصهيونية الرأسمالية، يجعل من استهداف الارض القاعدة الاساسية للنيل من القضية الوطنية برمتها بغية ضرب وحدة انتاج هذا المجتمع وتشريد الشعب الفلسطيني من ارضه.

وكي يتسنى لهم ذلك، كان لا بد من ضرب الزراعة المحلية اولا عبر مصادرة الاراضي وضرب الاسواق الزراعية في ظل منافسة غير متكافئة والسيطرة على مصادر المياه وتوجيه نمو الزراعة باتجاه سلعي تابع مرتبط بالسوق الرأسمالي ومتطلباته. من هذا المنطلق، فان دراسة الريف الفلسطيني ومشاكل الزراعة فيه تكتسب اهميتها في كونها شكلاً للتصدي لمخططات الاحتلال في هذا المجال، وكذلك تسليط الاضواء على كافة المحاولات التي تحاك من اطراف اخرى لنفس الغرض. ولعل تداخل العوامل المختلفة والمؤثرة في الريف الفلسطيني، وتناقضها ما بين اطماع الاحتلال واهداف جهات اخرى ومصالح الرأسماليين